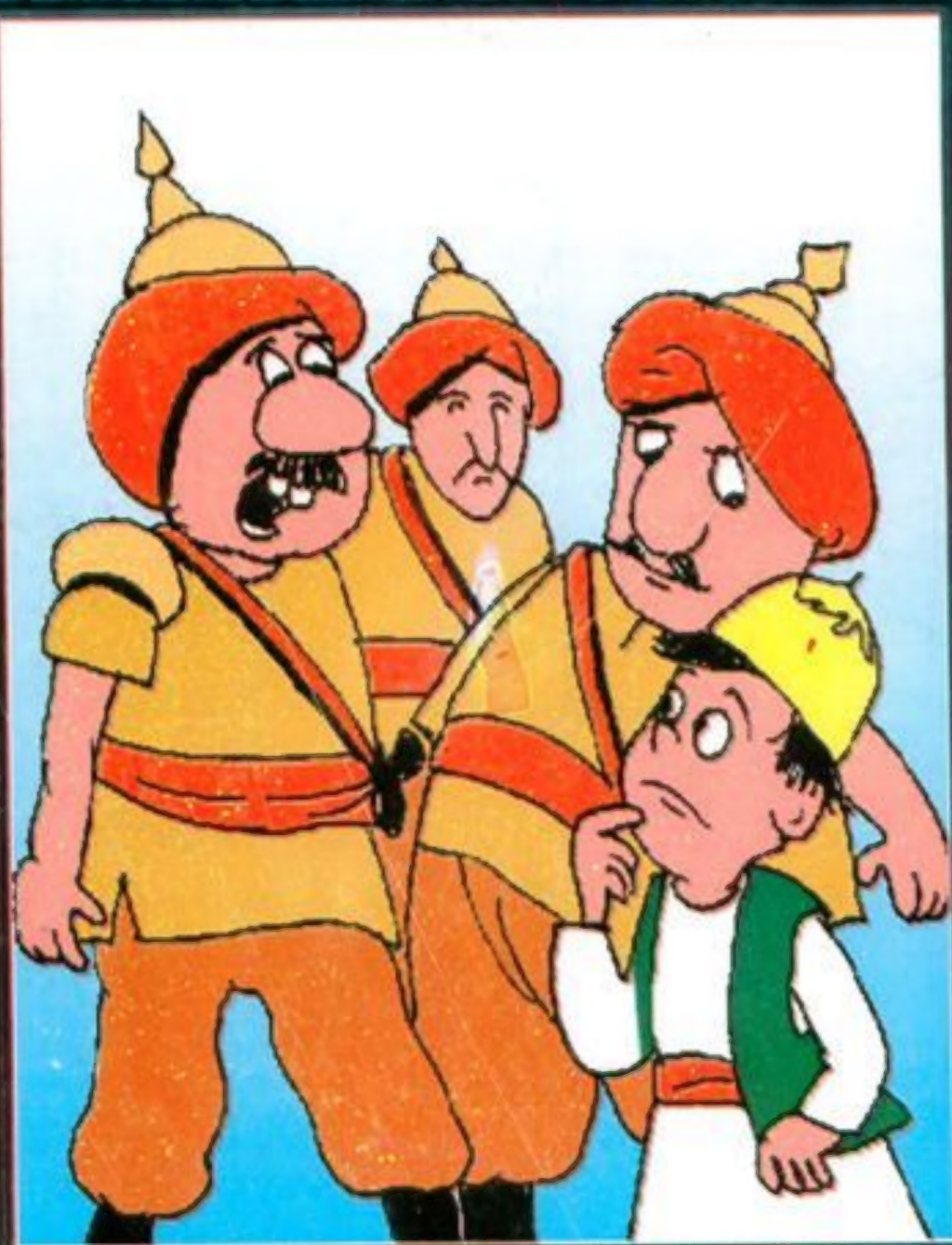


الجب

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

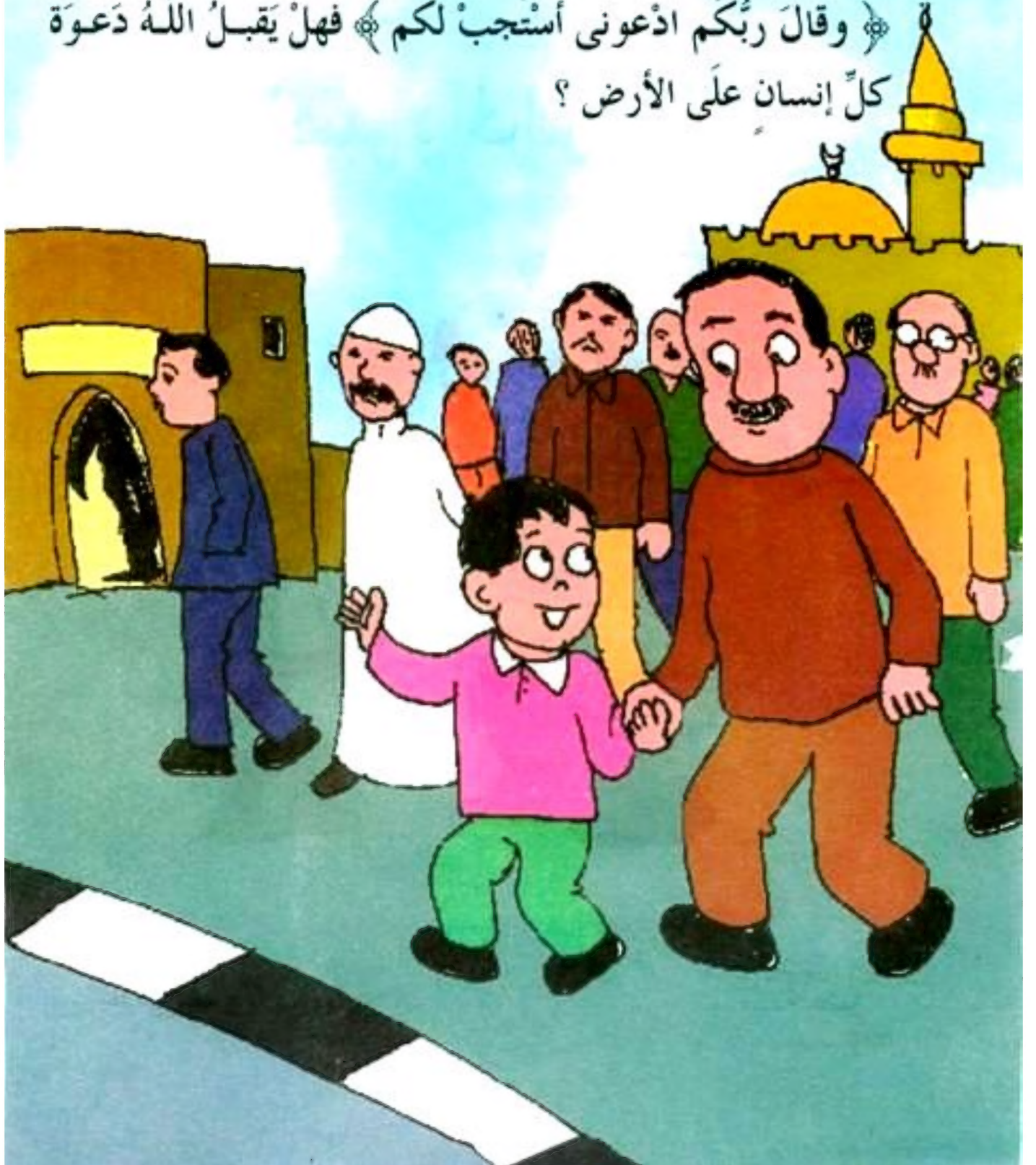
الصبى و الحراس الثلاثة



بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر
٣ شارع كائن صدق - الجمال

(١) خَرَجَ طَارِقٌ مَعَ جُمُوعِ الْمُصَلِّينَ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، وَسَأَلَ وَالِدَهُ : لَاحِظْتَ فِي نِهَآيَةِ خُطْبَةِ الْإِمَامِ يَا أَبَى أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاهُ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ فَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ دَعْوَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى الْأَرْضِ ؟



(٢) قَالَ الْوَالِدُ مُبْتَسِمًا : سُؤَالُكَ هَذَا هَامٌّ جَدًّا يَا بُنَى ، وَلَكِي أُجِيبَ عَلَى سُؤَالِكَ ، يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَوَّلًا أَنَّ الْمُجِيبَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى . . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ اسْتِجَابَةَ مَنْ دَعَا . . وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَقِفُ رَافِعًا يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَدْ مَلَأَتْهُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبُ ، وَيَصِيحُ : يَا رَبِّ .

وَكَانَ عَدْلًا مِنَ اللَّهِ أَلَّا يَسْتَجِيبَ لِنَفْسٍ عَصَتْ وَضَلَّتْ . . وَلَكِنْ رَحْمَةً لِلَّهِ تَنْزِلُ ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيُسْتَجَابُ لِلدَّعَاءِ .



(٣) قَالَ طَارِقُ : لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ مُدَرِّسِ التَّرْبِيَةِ الدِّينِيَّةِ يَقُولُ : إِنَّ الدُّعَاءَ عِبَادَةً . قَالَ الْوَالِدُ : نَعَمْ يَا بُنَيَّ - إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يُحِبُّ مَنْ عِبَادَهُ أَنْ يَدْعُوهُ . وَلِذَلِكَ يَقُولُ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ وَهَكَذَا يُحِبُّ اللَّهُ مَنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولَ يَا رَبَّ .



(٤) وهناك يا بُنَيَّ دَعْوَتَانِ لَا تُرَدَّانِ ، فهو يَسْتَجِيبُ لِدُعَاءِ
الْمُضْطَرِّ ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا
دَعَاهُ ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ والدُّعَاءُ
الثَّانِي دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . قَالَ طَارِقُ : أَرْجُوا يَا وَالِدِي أَنْ
تَحْكِيَ لِي حِكَايَةً صَغِيرَةً ، فَمَا زَالَ الْبَيْتُ بَعِيدًا .



(٥) قَالَ وَالِدُهُ : حَسَنًا ، سَأُحْكِي لَكَ حِكَايَةً شَعْبِيَّةً بَطَّلُهَا
صَبِيٌّ مِثْلَكَ . . فِي يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ مَرَضَتْ أُمُّ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا
سِوَى صَبِيٍّ صَغِيرٍ مِثْلِكَ ، فَأَعْطَتْهُ أُمُّهُ ثَلَاثَ قِطْعٍ مِنَ
الزُّجَاجِ الْبَارِقِ ، الَّذِي كَانَ يُشِعُّ شُعَاعًا جَمِيلًا ، كَانَتْ
تَحْتَفِظُ بِهَا لِيَبِيعَهَا بِالْمَدِينَةِ وَيَشْتَرِيَ لَهَا الدَّوَاءَ .



(٦) فقضى يومه بطوله في الطريق ، كان يمشى مَرَّةً
ويجلس مَرَّةً . وما إن وصل إلى بَوَابَةِ الْمَدِينَةِ ، حتَّى قابله
ثَلَاثَةٌ من جُنُودِ الْمَلِكِ ، وسألوه عَمَّا يَحْمِلُ من قَرِيَتِهِ . . فما
كان منه إِلَّا أَنْ مَدَّ يَدَيْهِ فِي ثَوْبِهِ ، وَأَخْرَجَ الْقِطْعَ الزُّجَاجِيَّةَ
الْثَّلَاثَ .



(٧) وما أَكْبَرَ عَجْبَهُ وَدَهْشَتَهُ . . حِينَ رَأَاهُمْ يَمْدُون أَيْدِيَهُمْ
مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَيَخْتَطِفُونَ الْقِطْعَ الَّتِي كَانَتْ تُشَعُّ بِقُوَّةٍ .
وهى فى راحتى يديهِ . . فصرخ فيهم وصاح ثم بكى وقال :
أرجوكم إن أُمى فقيرة ومريضة ، وقد أعطتني إياها لأبيعها
واشتري الدواءَ بَشمِها .



(٨) وَلَكِنَّهُمْ بَدَلًا مِنْ أَنْ يُعْطَوْهُ حَتَّى قِطْعَةً وَاحِدَةً ، اقْتَادَوْهُ
إِلَى السَّجْنِ ، وَرَمَوْهُ فِي إِحْدَى زَوَايَاهُ . . تَعَجَّبَ الصَّبِيُّ
الْبَسِيطُ الْغَرِيرُ . . وَلَمْ يَعْرِفْ لِمَاذَا عَمِلُوا مَعَهُ هَكَذَا . أَمَّا
الْجُنُودُ فَقَدْ ظَنُّوا أَنَّ قِطْعَ الزُّجَاجِ مَاسَاتٍ غَالِيَةِ الثَّمَنِ ،
وَلَكِنْ يُخَيِّفُوهُ فَإِنَّهُمْ رَمَوْهُ فِي السَّجْنِ ظُلْمًا .



(٩) وفي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ، أَخْرَجُوهُ وَقَادُوهُ إِلَى خَارِجِ
الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ دَفَعُوهُ بِقُوَّةٍ وَصَاحُوا بِهِ : اذْهَبْ وَلَا تَعُدْ ، وَإِنْ
عُدْتَ كَسَرْنَا عِظَامَكَ . . هَامَ الصَّبِيُّ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَعُودُ
إِلَى بَيْتِهِ بَاكِيًا . . فَلَمَّا تَعَبَ مِنَ الْمَسِيرِ جَلَسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ،
وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَدْ اشْتَدَّ بُكَاءُهُ وَقَالَ :

يَا رَبِّ لَقَدْ أَخَذَ مِنِّي

الظَّالِمُونَ ثَمَنَ

دَوَاءِ أُمِّي ،

وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَعُودُ إِلَيْهَا بَدُونِ

الدَّوَاءِ . وَمَا لَبِثَ أَنْ غَلَبَهُ النَّوْمُ .



(١٠) وسرعان ما رأى فى منامه ، شيخاً وقوراً قال له :
يا بُنىّ توجدُ عُشبةٌ طويَلةٌ ، تنبُتُ بجوار الشَّجرة . . اقطفها
وعُد بها إلى المدينة حالا ، فإنَّ لها نفعاً كبيراً هناك .
استيقظ الصَّبِيُّ ونظرَ إلى جوارِ الشَّجرة ، وتعجَّب حينَ رأى
العُشبةَ الطَّويَلةَ ، فأخذها وأخفاها فى طَيَّاتِ مَلابِسِهِ ،
وأسرَعَ إلى المدينة .



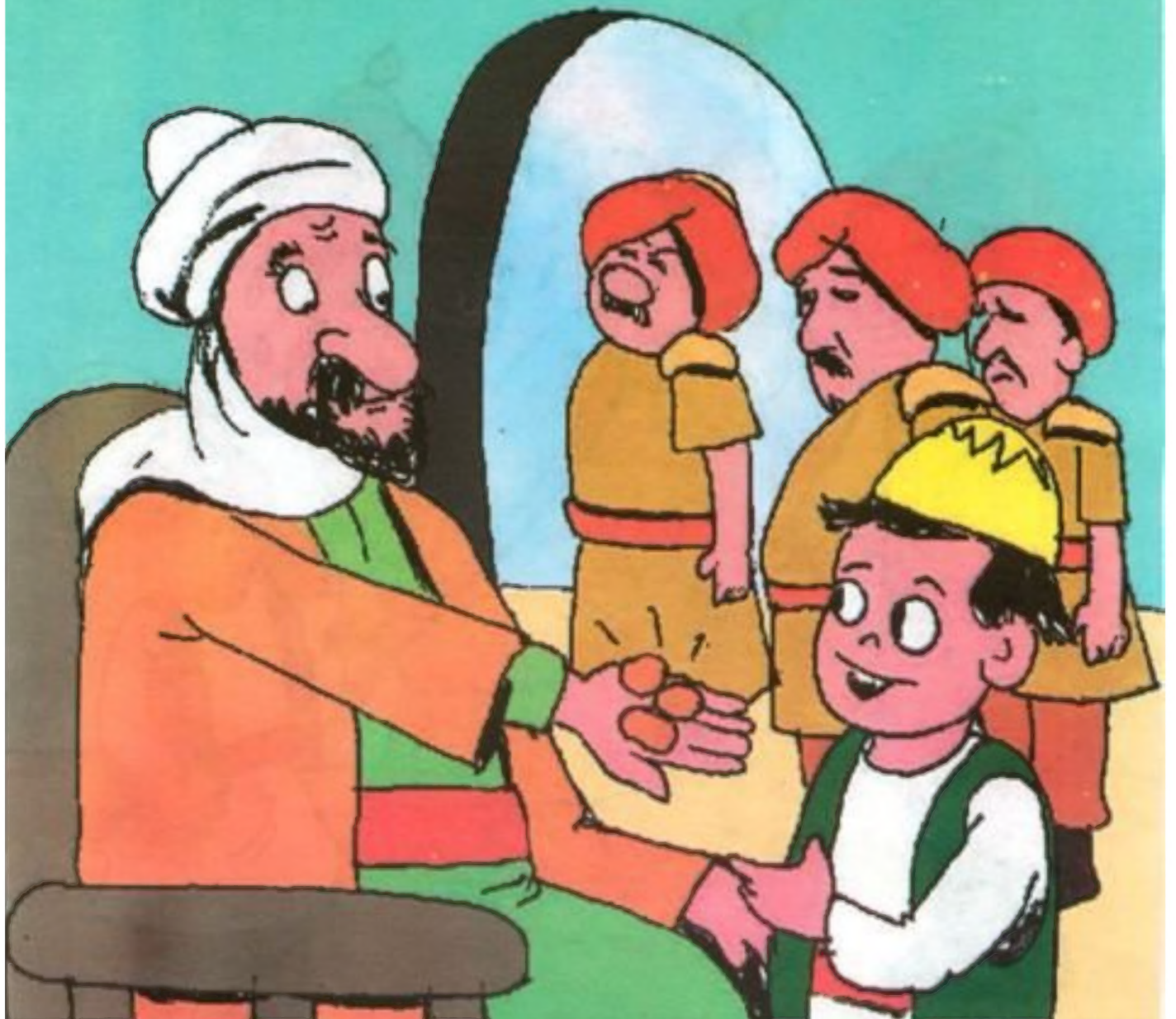
(١١) وهناك على بَوَابَةِ الْمَدِينَةِ ، تَقَدَّمَ نَحْوَهُ الْجُنُودُ وَسَأَلُوهُ
مِثْلَ الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ .. ماذا تَحْمِلُ هَذِهِ الْمَرَّةَ ؟ فَأَرَاهُمُ
الْعُشْبَةَ .. فَضَحِكُوا مِنْهُ ، لَكِنَّهُ قَالَ فِي جَدِّيَّةٍ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ
مَنْ جَعَلَهُ يَقُولُ هَكَذَا .. إِنَّ هَذِهِ الْعُشْبَةَ خَيْرٌ وَبَرَكَاةٌ ، تَزِيدُ
الْإِنْسَانَ قُوَّةً ، فَخَطَفُوهَا مِنْهُ بِسُرْعَةٍ ، وَتَنَاوَلُوهَا لِيَتَلَعَّوهَا
بَعْدَ مَضْغٍ سَرِيعٍ ، وَالصَّبِيُّ
فِي دَهْشَةٍ ،



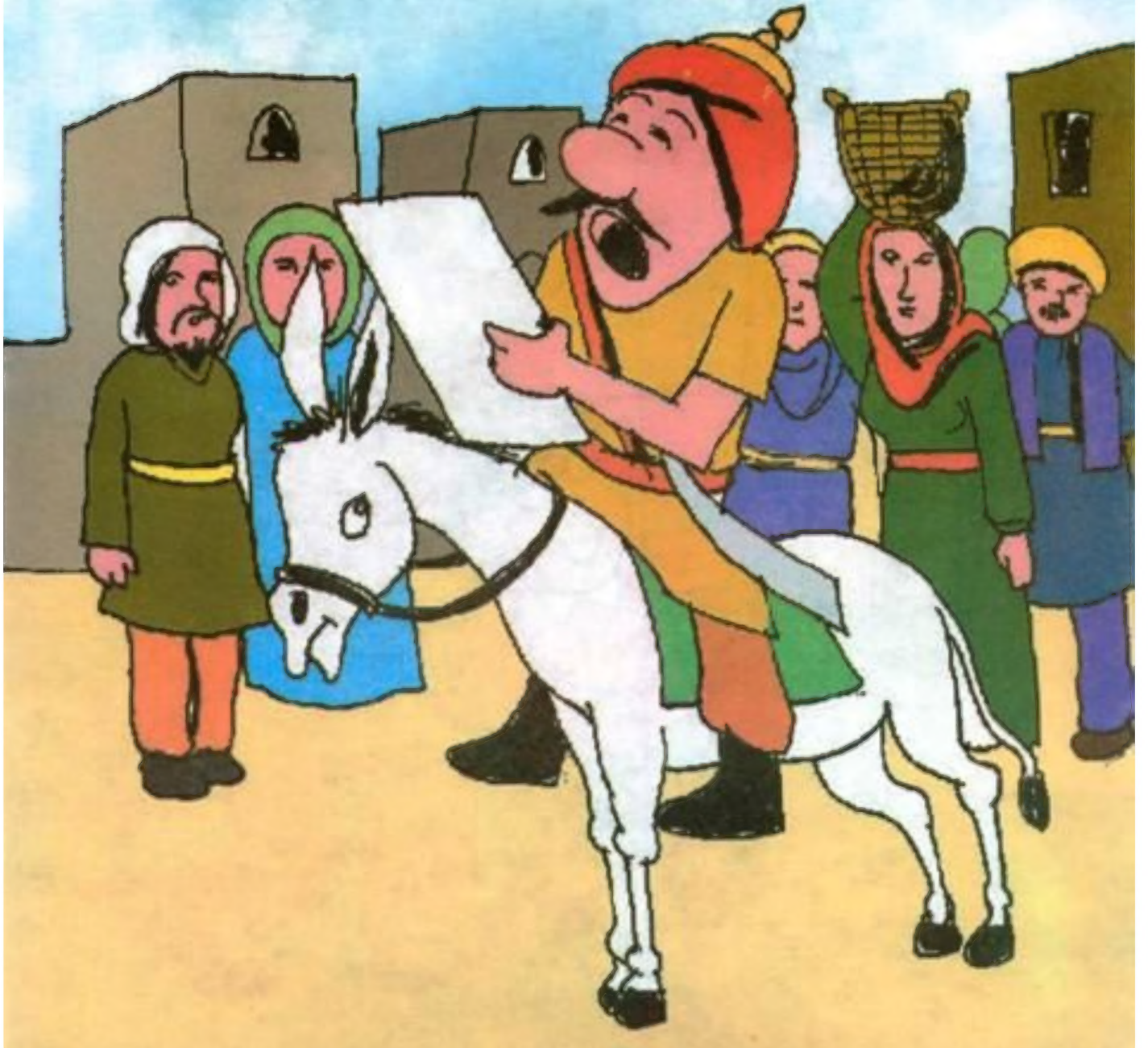
(١٢) وفى الحال تَغَيَّرَتْ وجُوهُهُمْ ، وأخذوا يَبْكُونَ
وَيَعْتَذِرُونَ إِلَى الصَّبِيِّ ، بِطَرِيقَةٍ جَعَلَتْ النَّاسَ يَلْتَفِّقُونَ حَوْلَهُمْ
يُشَاهِدُونَ هَذَا الْمَنْظَرَ الْعَجِيبَ . . ثَلَاثَةً مِنَ الْحَرَّاسِ يَبْكُونَ ،
وَيَعْتَرِفُونَ بِجَرَمَتِهِمْ ، وَيَتَأَسَّفُونَ لَصَبِيٍّ صَغِيرٍ ، حَتَّى وَصَلَ
الْأَمْرُ إِلَى قَاضِي الْمَدِينَةِ .



(١٣) وعند القاضي اعترف الجنود ، وقالوا : سيّدنا
القاضي ، نحن ظلمنا هذا الصّبي ، وسلبنا منه هذه
الماسات . . ثمّ سجّناه ، فافعل بنا ما تشاء . . فأعاد
القاضي للصّبي حقّه ، ورَمى بالجنود في السّجن . وفي
نفس الوقت ، علّم الملكُ بالأمر ، فأمرَ بإعطاء الصّبيّ
بعض المال ، وبِعلاج أمّه عند طبيب القصر .



(١٤) ولم يكتفِ الملكُ بذلك ، بل أمر المُنَادِي أن يُنَادِيَ في
حَوَارِي الْمَدِينَةِ : (كُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ ظُلْمٌ مِنْ جُنُودِ الْمَلِكِ أَوْ
حَاشِيَتِهِ ، أَنْ يَتَقَدَّمَ لِلْقَاضِي أَوْ لِلْمَلِكِ ، لِيَأْخُذَ حَقَّهُ
وَيُنْصِفَهُ . . وَهَكَذَا يَا بُنَى اسْتَجَابَ اللَّهُ لِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ ،
فَالَّهُ وَحْدَهُ فِي يَدِهِ قِضَاءُ الْحَوَائِجِ .



(١٥) قال طارق في سرور : ما أجهلَ معاني أسماء الله .
أشكرك يا أباي . فذكرُ الله يُقرِّبنا إليه ، ويُقرِّبهُ إلينا .
أشار طارقُ بيديه وقال : لقد وصلنا أخيراً إلى البيت .

